

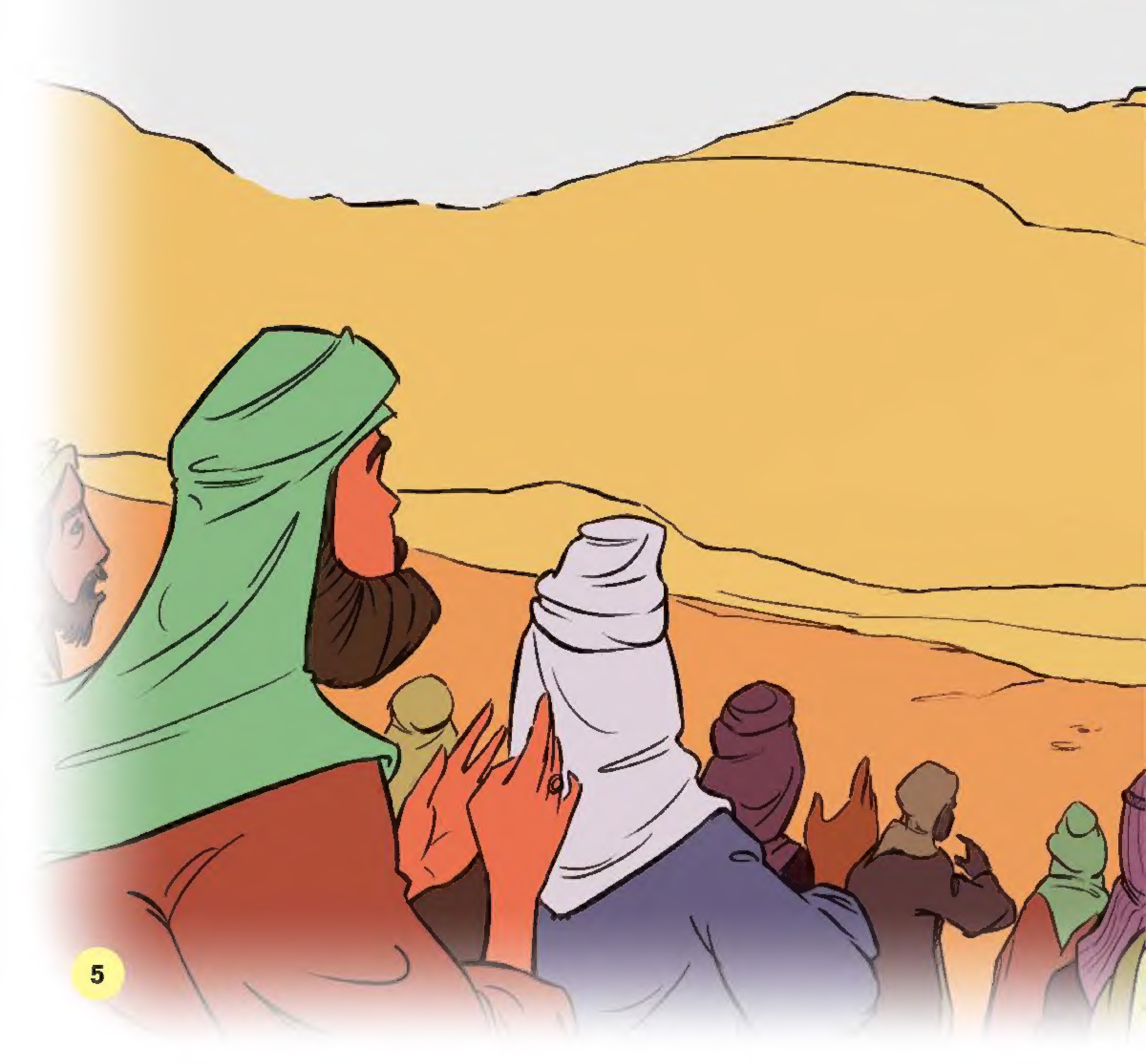
محمد صلى الله عليه وسلم
بينَ مكّةَ المكرّمَة
والمدينة المُنوَّرَة
الجزء الأول
ليلى مع الأصدقاء في أرض الأنبياء
رامه عمر باشا



مُزْنَة: رِحلَتُنا الأَخِيرَةُ سَتَكُونُ إلى بَلَدِ أَكرَمِ خَلْقِ الله وخاتَمِ الأَنبياءِ مُحَمَّدٍ (ص) ابنِ عَبدِ الله.

لَيلَى: صَدَقْتِ فيما تَقولِين
إلى مكة المكرمة
حيث الكعبة المُشَرَّفَة

كانَ العَرَبُ إلى مَكَّةَ يَحُجُّون
وحَولَ الكَعبَةِ يَطُوفُون
يُهَلِّلُونَ، يُصَفِّرُونَ ويُصَفِّقُون
يَصنَعُونَ حِجارَةً لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ وإيّاها يَعبُدُون.





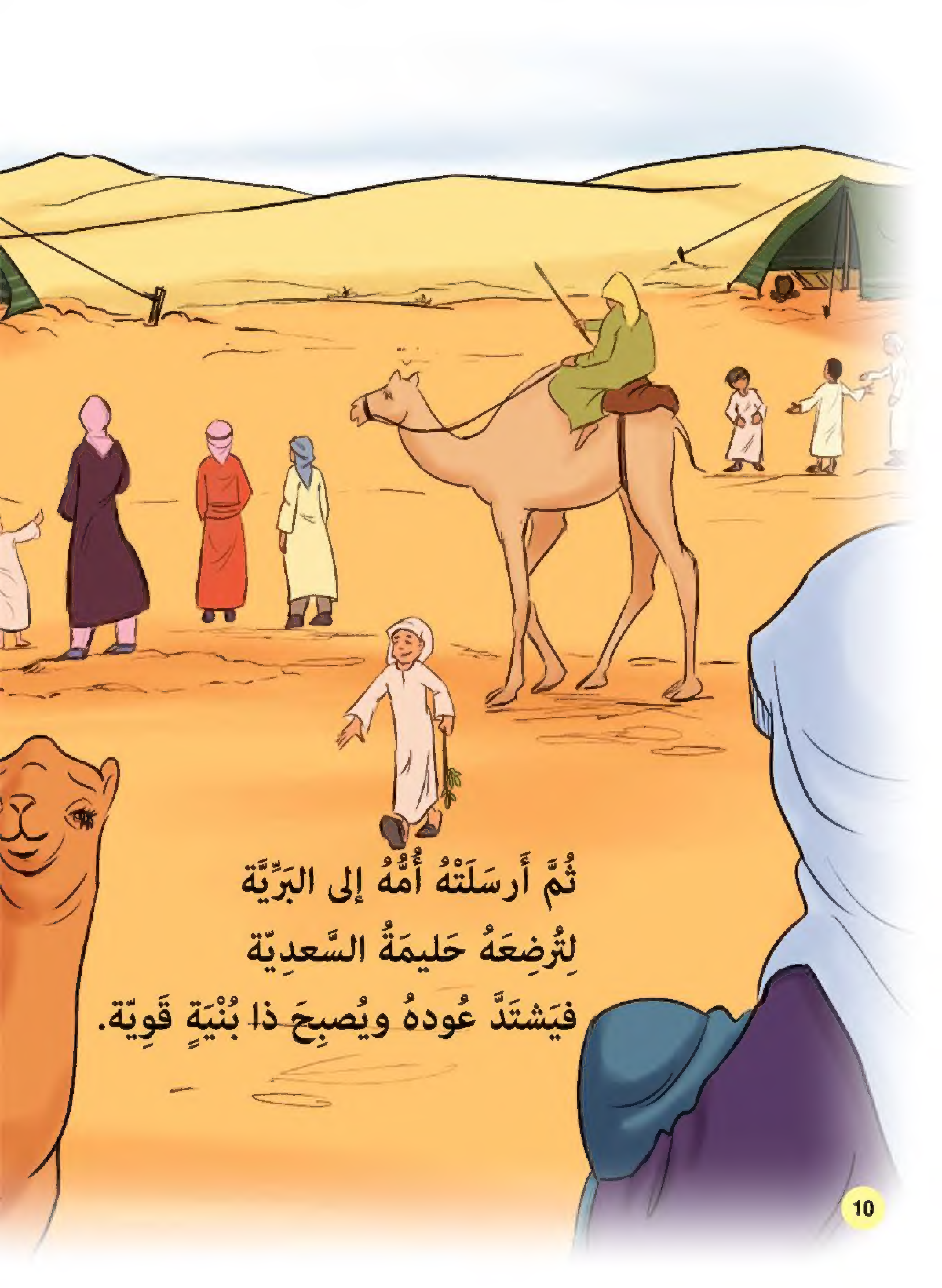
أَصابَ ذَلكَ المَلِكَ أَبْرَهَةَ بالغَيرَة
فبَنَى بَيتاً يُشْبِهُهُ في الحَبَشَة
ليُصبِحَ مِثلَ الكَعبَةِ للنّاسِ مَحَجَّة.



أَرسَلَ أَبرَهَةُ جَيْشاً عَظِيماً لِهَدمِ الكَعبَةِ يَتَقَدَّمُهُ فِيل
لكِنَّ عَبدَ المُطَّلِبِ سَيِّدَ قُرَيشٍ الجَلِيل
عَرَفَ أَنَّ لِلبَيْتِ رَبّاً يَحْمِيهِ مِن كُلِّ دَخِيل
فأَرسَلَ اللهُ عِقاباً لَهُم طَيْراً أَبابِيل
لتَرمِيَهُمْ بحِجارَةٍ مِن سِجِّيل.

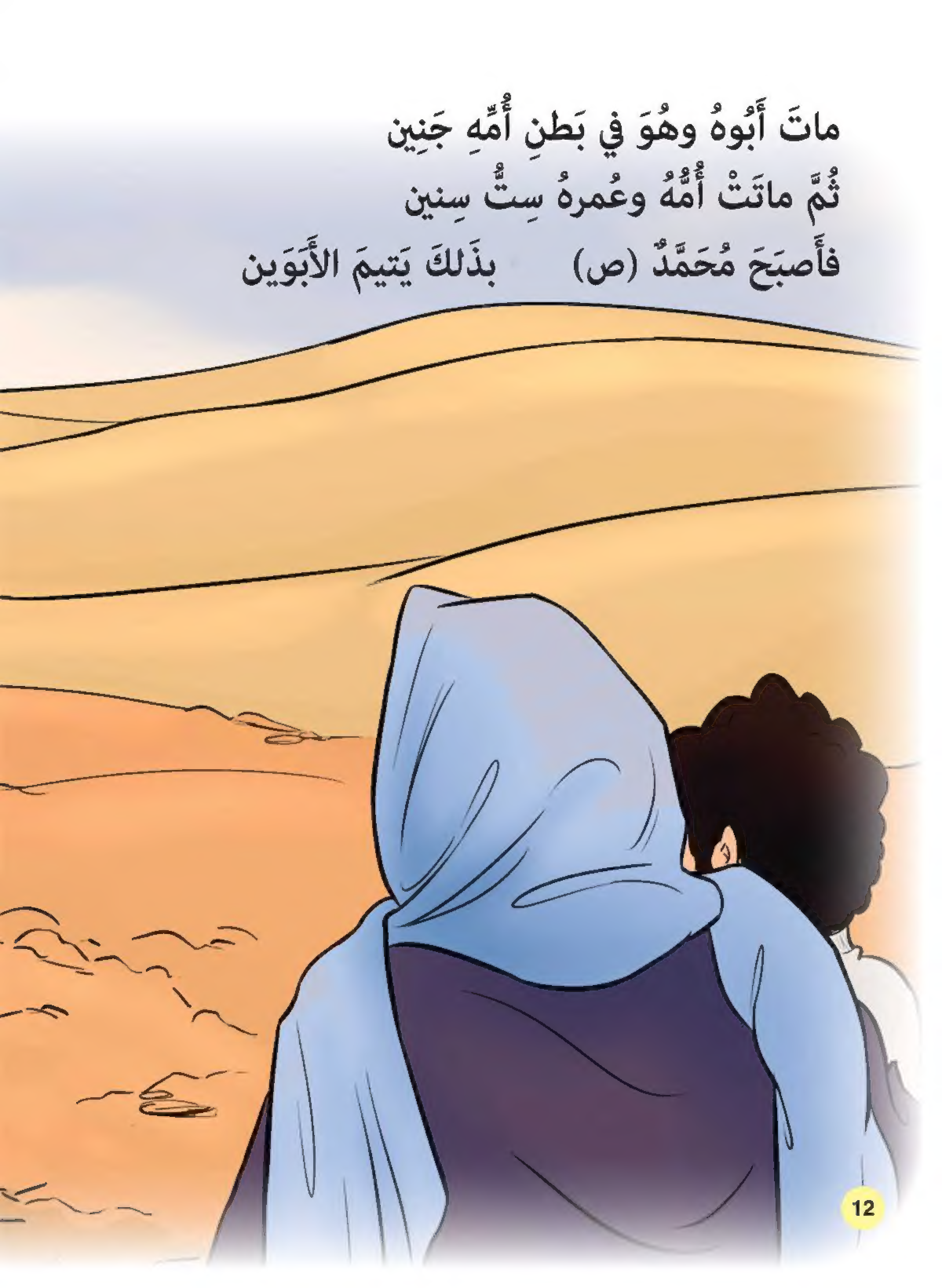

فِي عامِ الفِيلِ هَذا وُلِدَ خاتَمُ الأَنبِياء (ص)
مِن سُلالَةِ إِسماعِيلَ بنِ إِبراهيمَ أَبِي الأَنبِياء
اسمُهُ مُحَمَّدٌ وأَحمَدُ ومَحمُودٌ فِي السَّماء
يَومَ مَولِدِهِ خَرَجَ من بَطنِ أُمِّهِ آمِنَةَ ضِياء





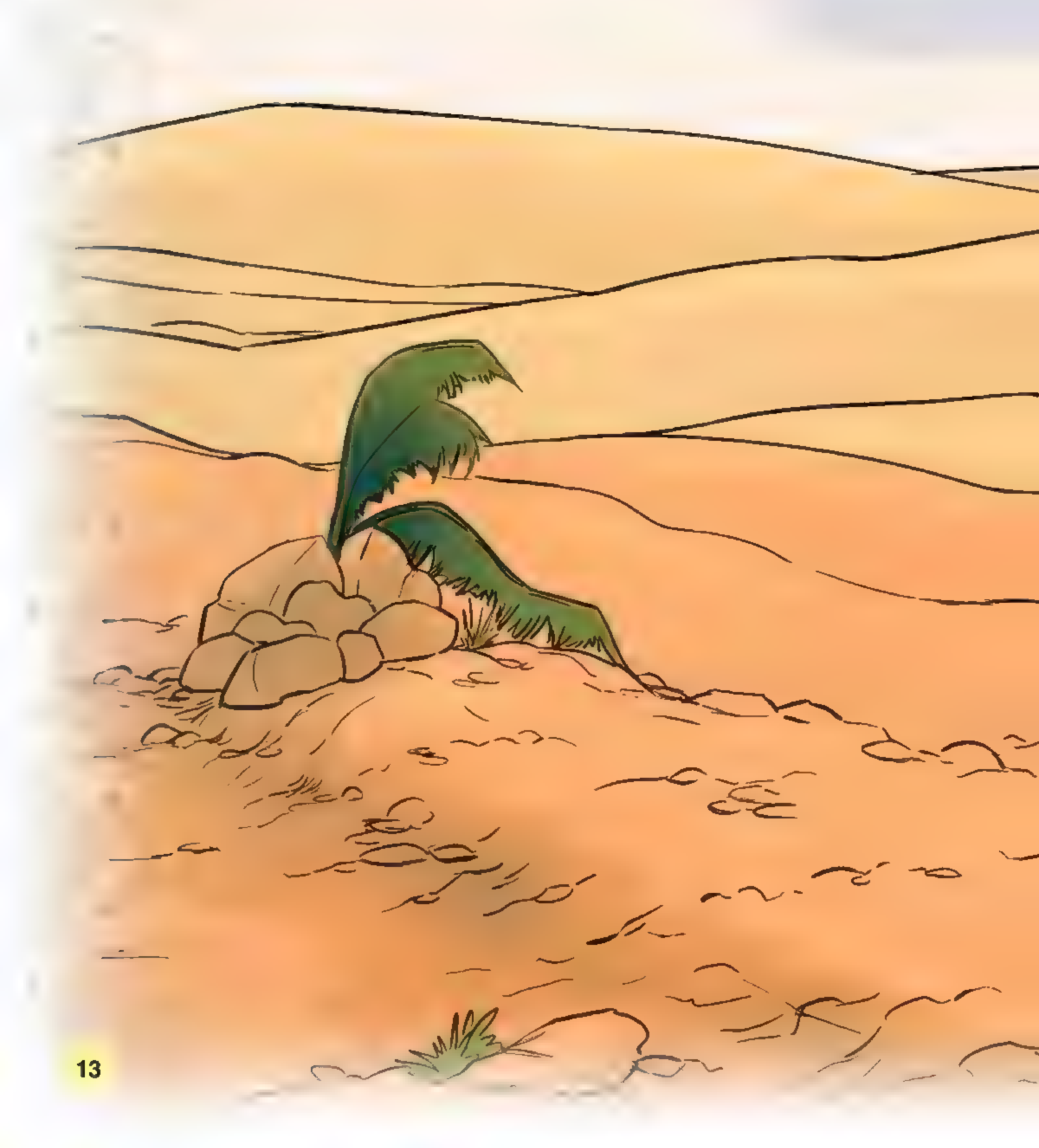
ثُمَّ أَرسَلَتْهُ أُمُّهُ إلى البَرِّيَّة
لِتُرضِعَهُ حَليمَةُ السَّعدِيّة
فَيَشتَدَّ عُودهُ ويُصبِحَ ذا بُنْيَةٍ قَوِيّة.





ماتَ أَبُوهُ وهُوَ في بَطنِ أُمِّهِ جَنِين
ثُمَّ ماتَتْ أُمُّهُ وعُمرهُ سِتُّ سِنين
فأَصبَحَ مُحَمَّدٌ (ص) بذَلكَ يَتيمَ الأَبَوَين

وبعدَ أنْ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ آمِنَة
أَصبَحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ لَهُ حاضِنَة.



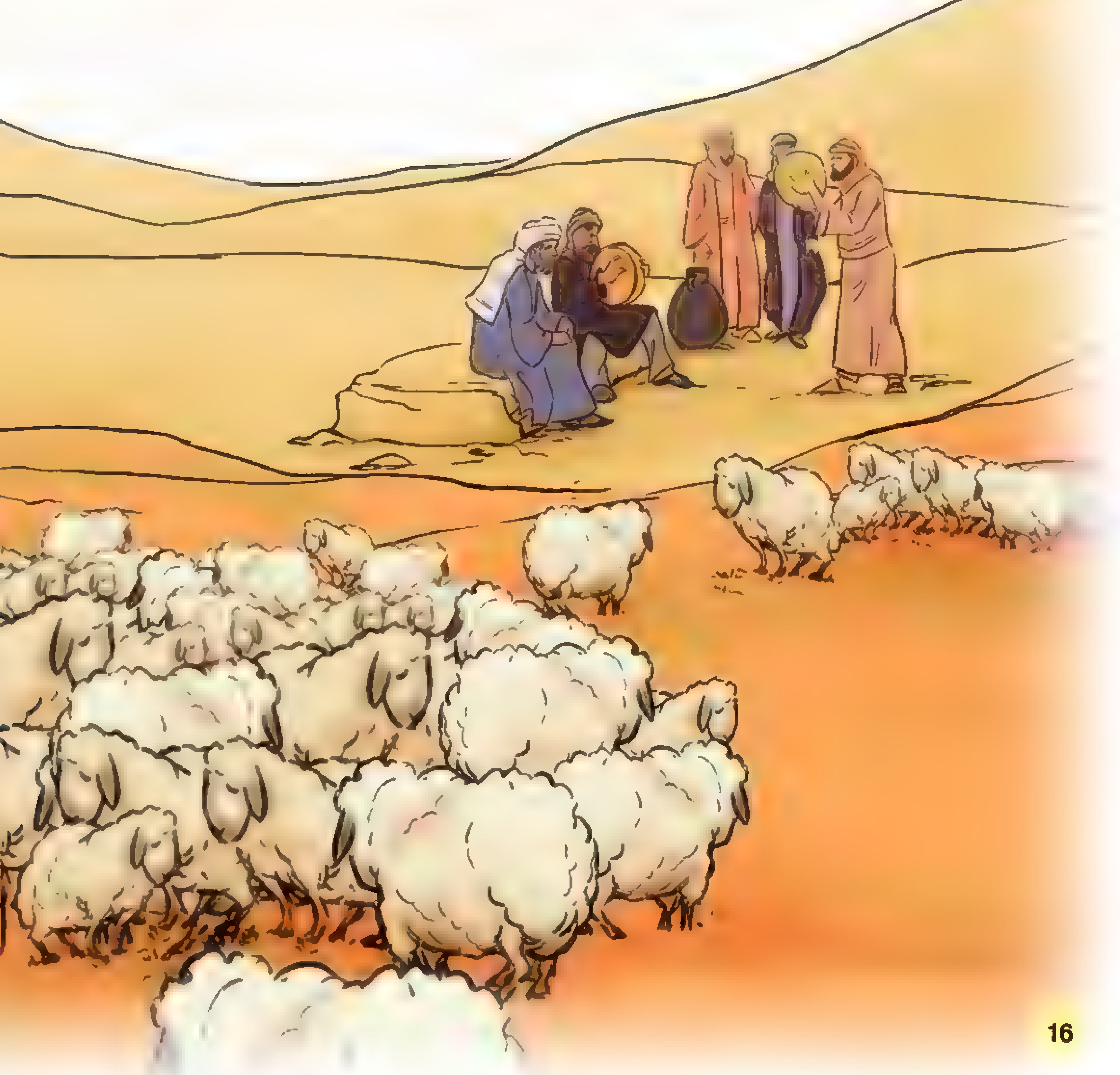
ولمّا كانَ مُحَمَّدٌ (ص) يَتيماً بِلا مُعِيل
أَصبَحَ جَدهُ عَبدُ المُطَّلِبِ لَهُ كَفِيل
ثُمَّ كَفِلَهُ عَمُّهُ أَبو طالِبٍ بعدَ وَفاةِ جَده



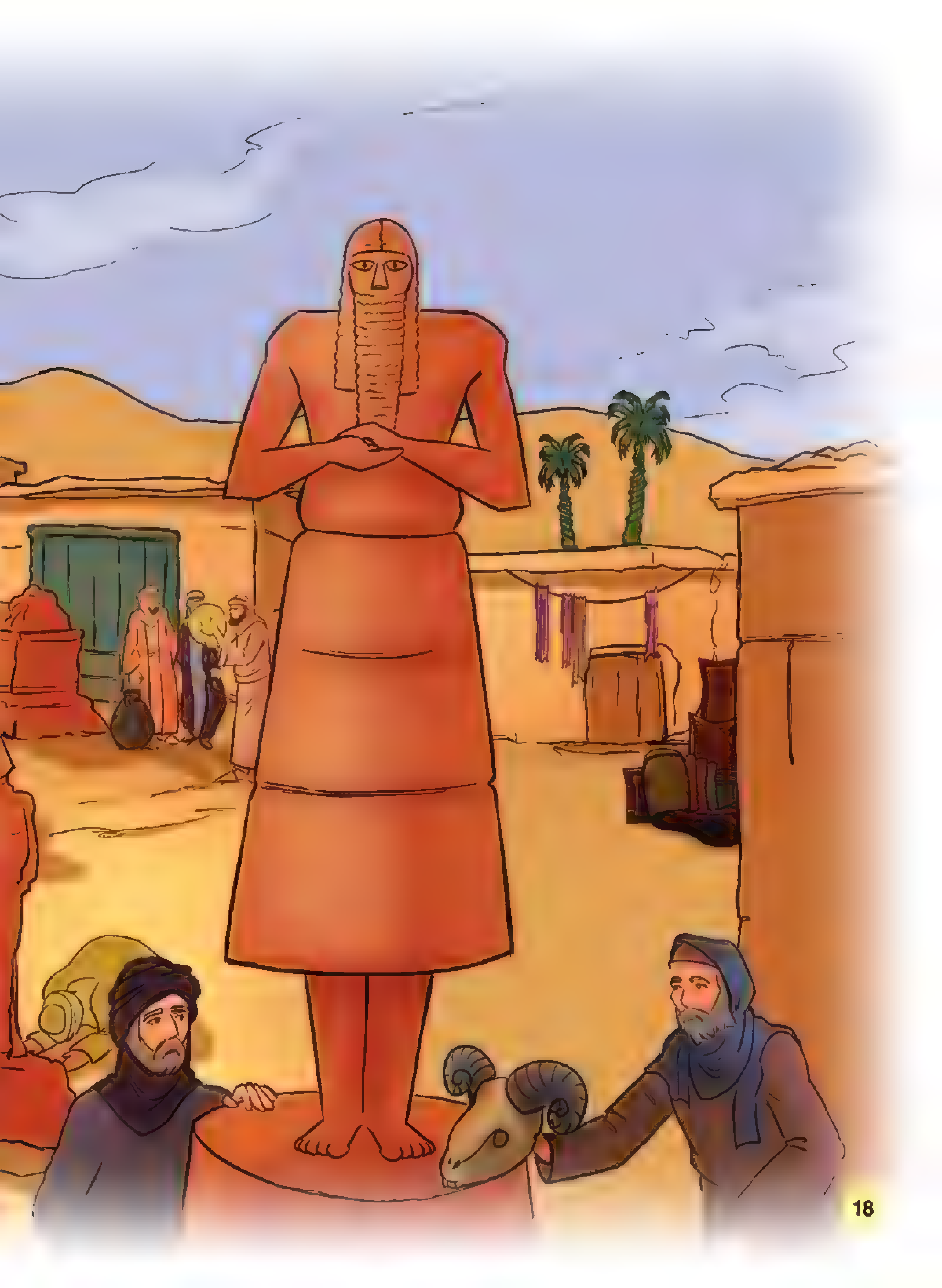
وتَرَبَّى مُحَمَّدٌ (ص) معَ أولادِ عَمِّه
وكانَ عَوناً لعَمِّهِ في عَمَلِه.

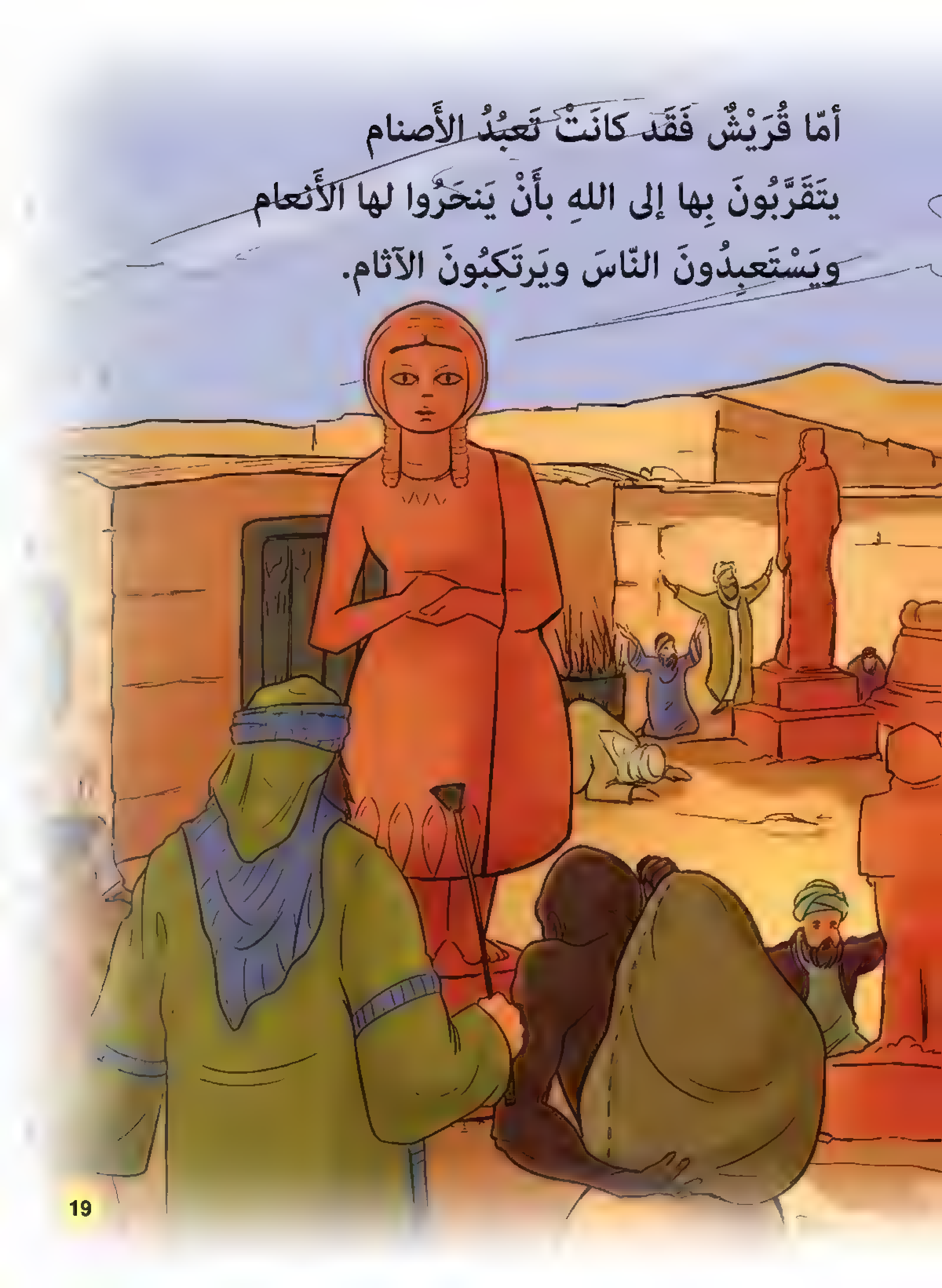


وقَدْ علَّمَتْهُ رِعايَةُ الأَغنام
الصَّبرَ والعَطفَ على الأَنام
ولُقِّبَ بالصّادِقِ لأنَّهُ كانَ يَصدُقُ الكَلام
ولَمْ يَكُنْ يُحِبُّ حُضورَ الأفراحِ وسَماعَ الأَنغام.

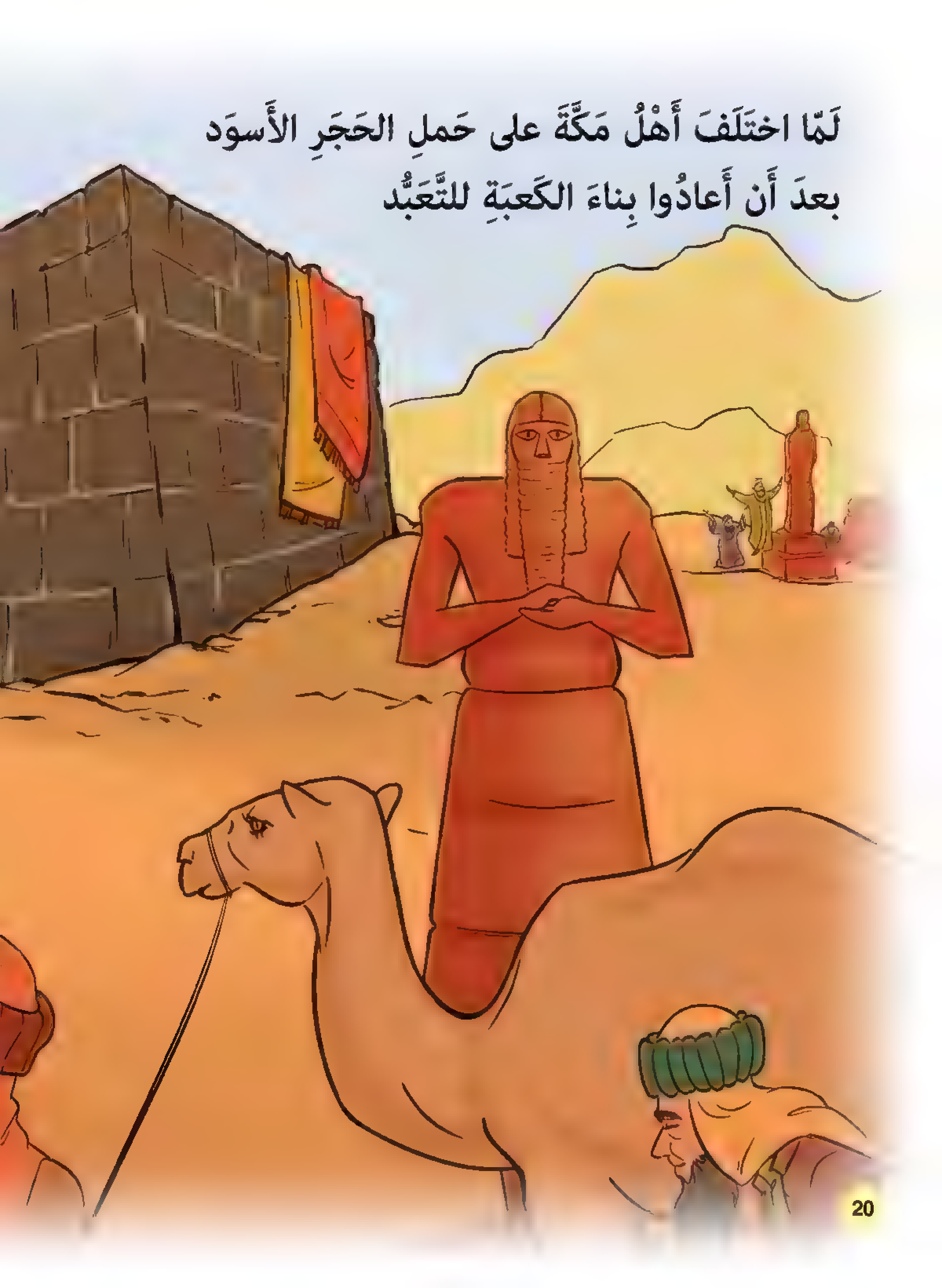








أمّا قُرَيْشٌ فَقَدْ كانَتْ تَعبُدُ الأَصنام
يتَقَرَّبُونَ بِها إلى اللهِ بأَنْ يَنحَرُوا لها الأَنعام
ويَسْتَعبِدُونَ النّاسَ ويَرتَكِبُونَ الآثام.



لَمّا اختَلَفَ أَهْلُ مَكَّةَ على حَملِ الحَجَرِ الأَسوَد
بعدَ أَن أَعادُوا بِناءَ الكَعبَةِ للتَّعَبُّد



قَبِلُوا بحُكمِ أَوَّلِ مَن يَدخُلُ عَلَيهِم وكانَ مُحَمَّد (ص)
فأَشارَ عَلَيهِم أَن يَضَعُوهُ وسَطَ رِدائهِ فكانَ رَأياً مُسَدَّد
ثُمَّ حَمَلُوهُ مِن جِهاتٍ أَربَعٍ فوَضَعَهُ في مَكانٍ مُحَدَّد.

عَرَفَتْ عنهُ خَديجَةُ الأَمانَةَ فَخَرَجَ لها في تِجارَة
وعادَ لها بِرِبحٍ وَفِيرٍ لا خَسارَة

فتَزَوَّجَتْ بِهِ وأَنجَبَتْ لهُ خَيرَ الذُّرِّيَّة:
زَينَبَ وفاطِمَةَ وأُمَّ كُلثُومٍ ورُقَية

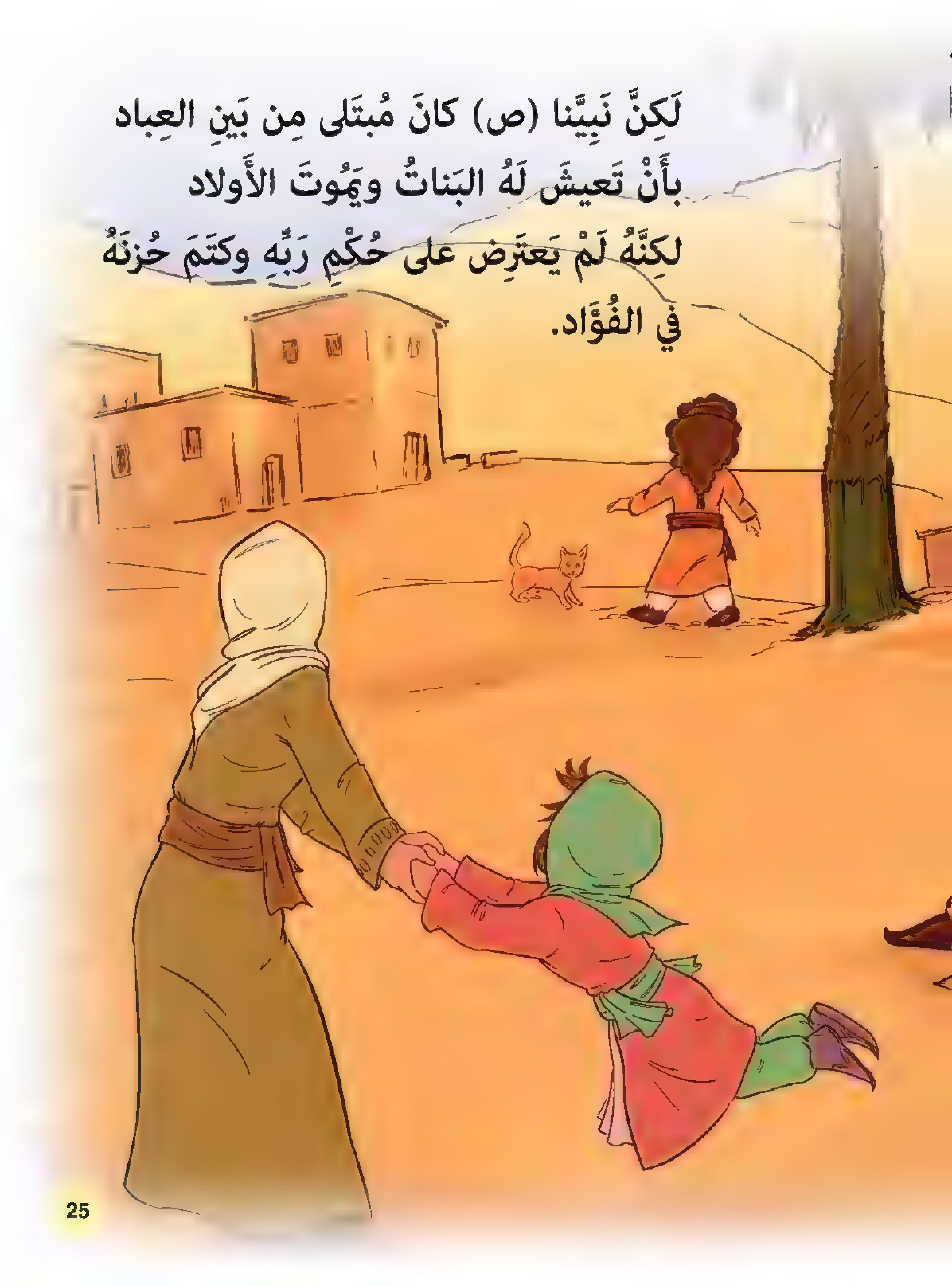


وصَدَّقَتْهُ لمّا جاءَتْهُ النُّبُوَّة
وأَعانَتْهُ حَتَّى أَصبَحَتْ جَلِيَّة.





لَكِنَّ نَبِيَّنا (ص) كانَ مُبتَلى مِن بَينِ العِباد
بأَنْ تَعيشَ لَهُ البَناتُ ويَمُوتَ الأَولاد
لكِنَّهُ لَمْ يَعتَرِض على حُكْمِ رَبِّهِ وكتَمَ حُزنَهُ
في الفُؤَاد.

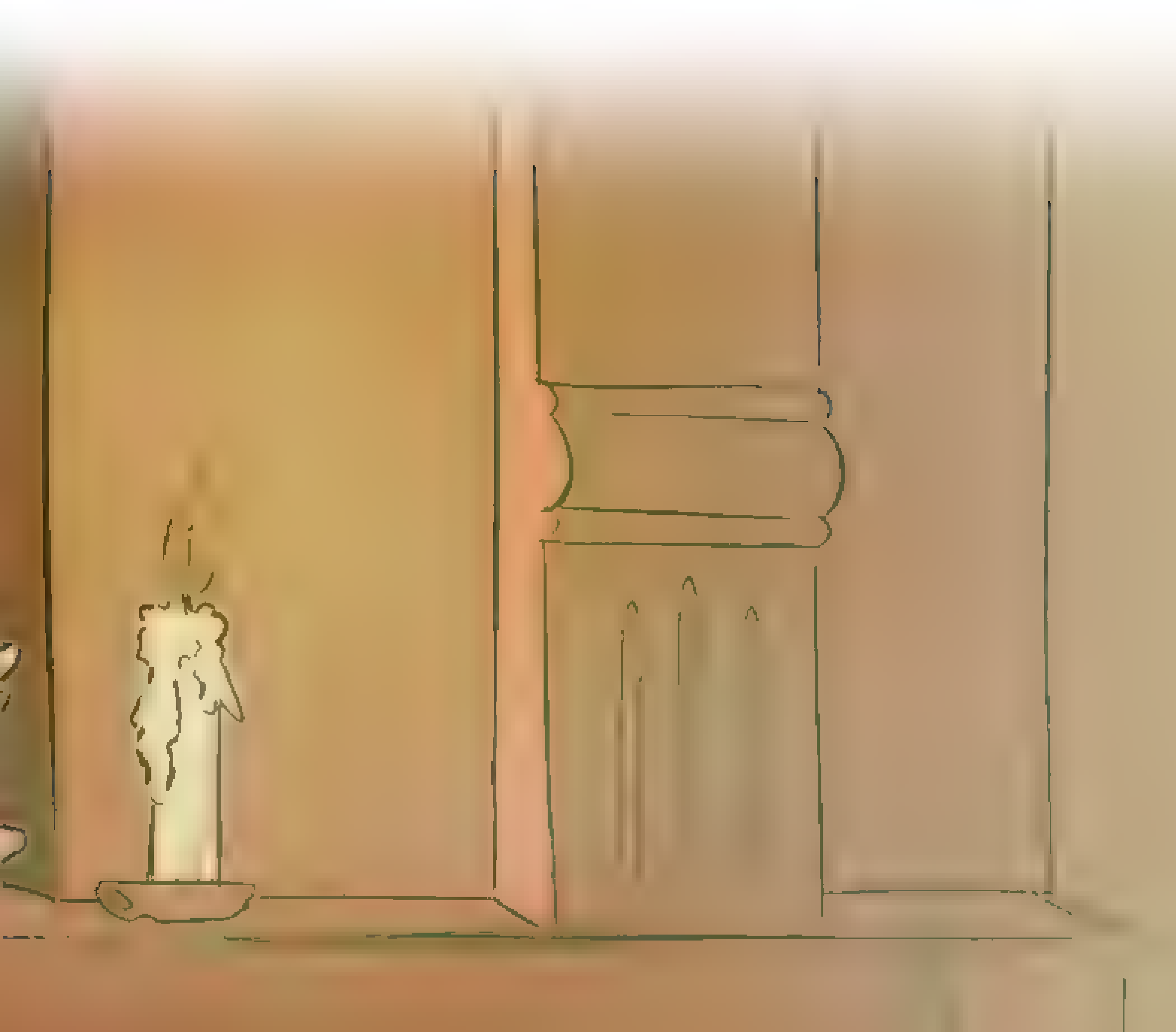



اقرأ

كانَ المُصطَفى (ص) يَتَعَبَّدُ رَبَّهُ في غارِ "حِراء"
لَيلَ نَهار يَتَفَكَّرُ في أَمْرِ السَّماء

فَجاءَهُ يَوماً المَلَكُ (جِبْرِيلُ) بالقُرآنِ بِجَلاء
وقالَ لَهُ: "اقرَأْ"، فأَجابَ: ما أنا مِنَ القُرّاء

خافَ مُحَمَّدٌ (ص) وارتَجَفَ ثُمَّ هَرْوَلَ إلى خَدِيجَة
يَطلُبُ غِطاء.



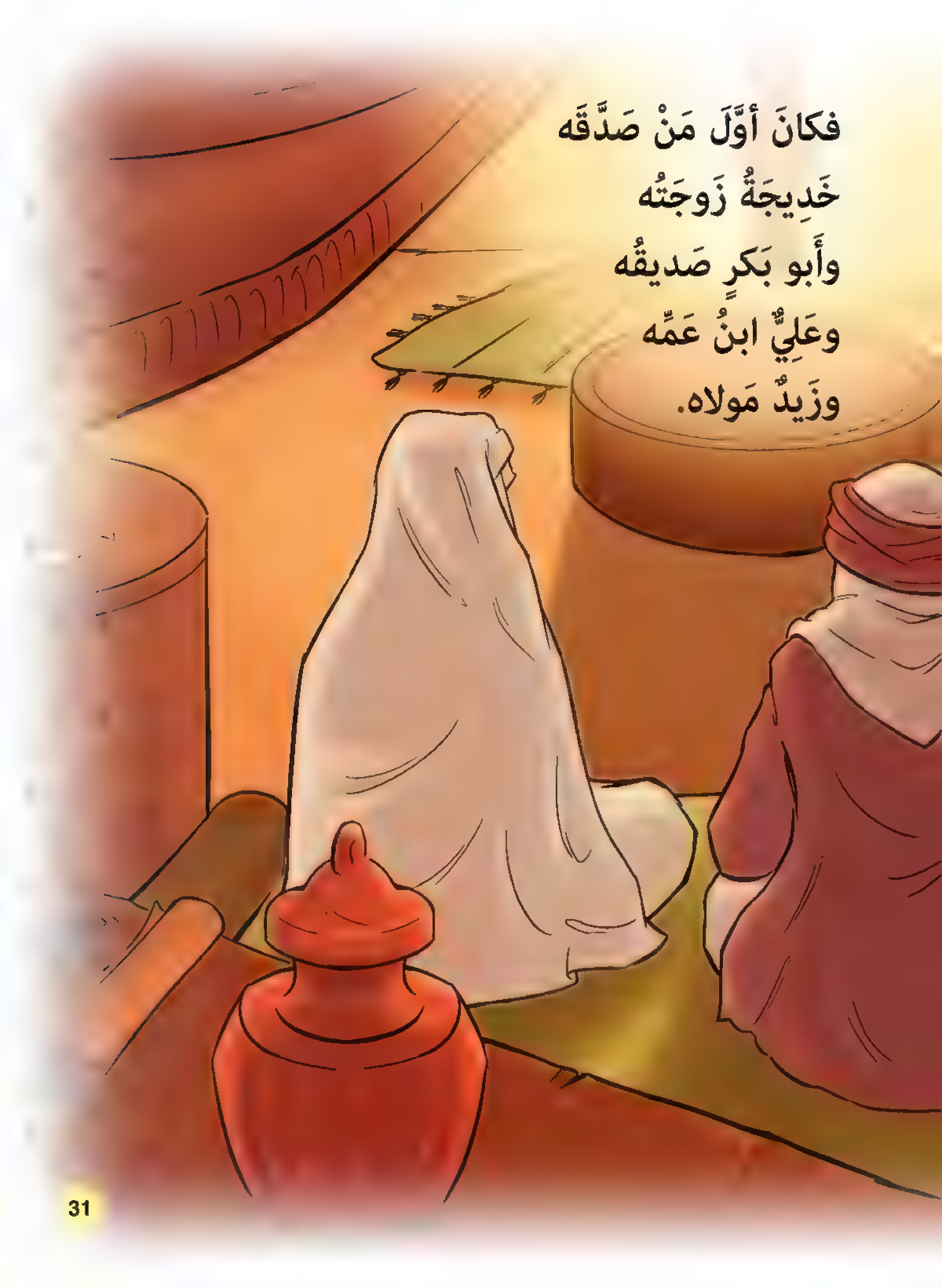
فهَدَّأَتْ مِن رَوعِهِ وقالَتْ لَهُ: إنَّكَ لا تَقولُ إلاّ الصِّدْق تَكْفَلُ اليَتيمَ وتَصِلُ الرَّحمَ وتُعِينُ على الحَقّ

ثُمَّ أخَذَتْهُ إلى ابنِ عَمِّها المُتَعَبِّدِ وَرَقَةَ بنِ نَوفَل فقالَ لَهُ:

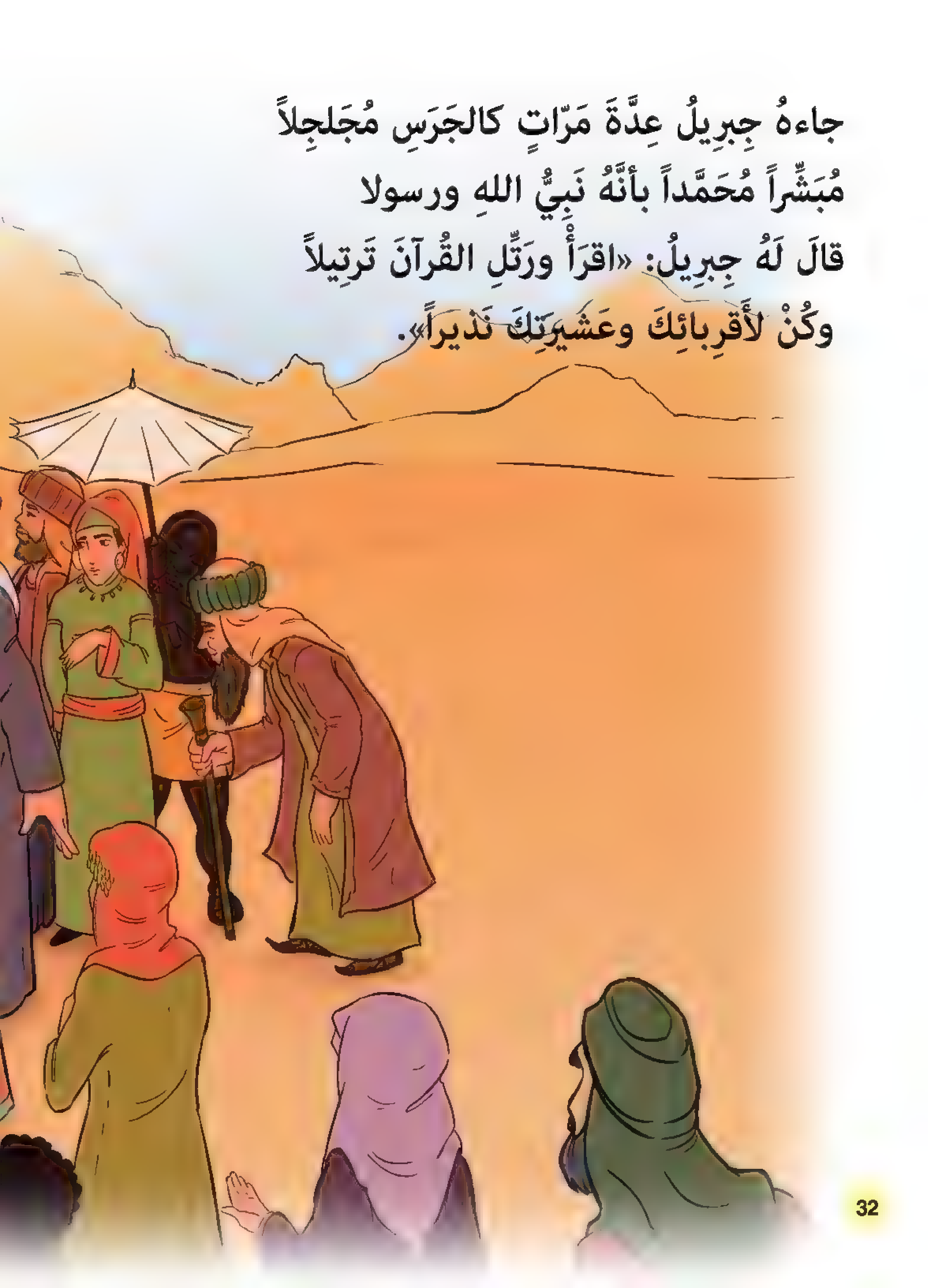
لَقَد جاءَ أَمرُكَ في الكُتُبِ السَّماوِيّةِ، إنَّكَ نَبِيُّ اللهِ المُقبِل.



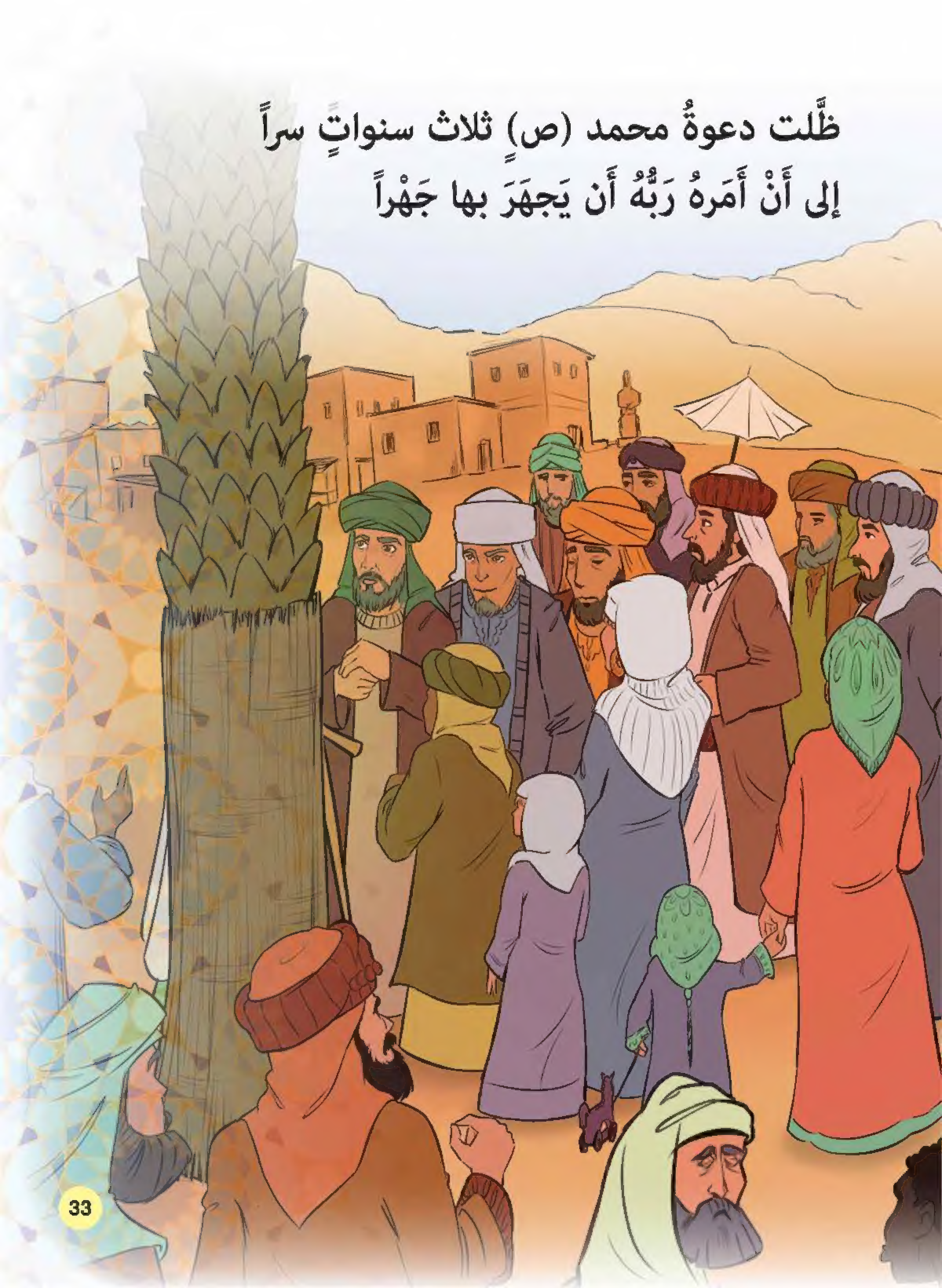




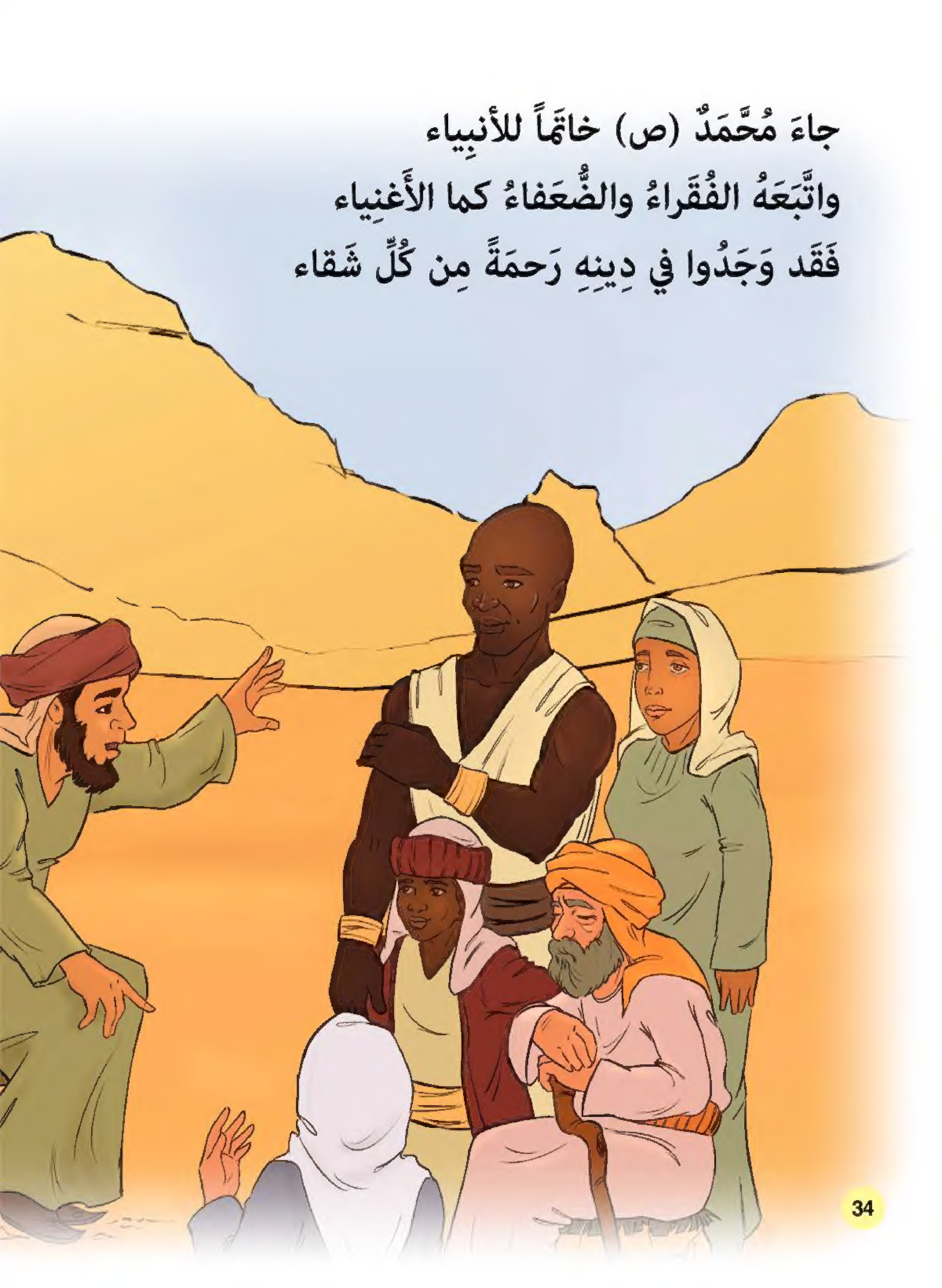
فكانَ أوَّلَ مَنْ صَدَّقَه
خَدِيجَةُ زَوجَتُه
وأَبو بَكرٍ صَديقُه
وعَلِيٌّ ابنُ عَمِّه
وزَيدٌ مَولاه.



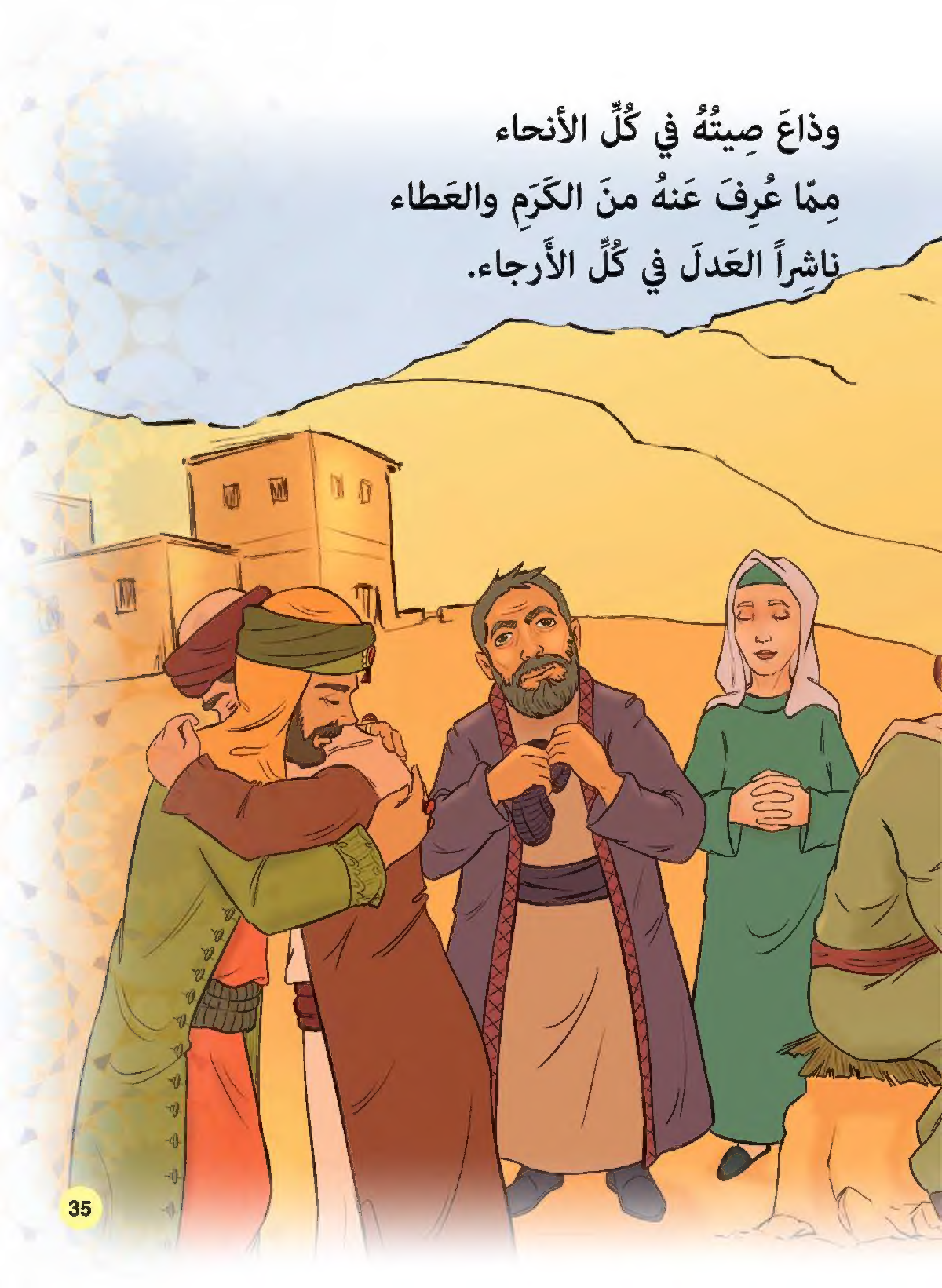
جاءهُ جِبرِيلُ عِدَّةَ مَرّاتٍ كالجَرَسِ مُجَلجِلاً
مُبَشِّراً مُحَمَّداً بأَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ ورسولا
قالَ لَهُ جِبرِيلُ: «اقرَأْ ورَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلاً
وكُنْ لأَقرِبائِكَ وعَشيرَتِكَ نَذيراً».



ظَلّت دعوةُ محمد (ص) ثلاث سنواتٍ سراً
إلى أَنْ أَمَرهُ رَبُّهُ أَن يَجهَرَ بها جَهْراً



جاءَ مُحَّمَدٌ (ص) خاتَماً للأنبِياء
واتَّبَعَهُ الفُقَراءُ والضُّعَفاءُ كما الأَغنِياء
فَقَد وَجَدُوا في دِينِهِ رَحمَةً مِن كُلِّ شَقاء



وذاعَ صِيتُهُ في كُلِّ الأنحاء
مِمّا عُرِفَ عَنهُ منَ الكَرَمِ والعَطاء
ناشِراً العَدلَ في كُلِّ الأَرجاء.

